

## ثبات العقيدة والمبدأ في شعر ديك الجن ت ٢٣٤ هـ / ٨٥٠ م

### *The Adherence to Belief and Principle in the Poetry of Deek Al-Jin Al-Homsi (850 A.D., 234 H)*

أ.م.د. هاشم جعفر قاسم<sup>(١)</sup> Assist. Prof. Hashim Jaafer Qasim

أ.م.د. بشرى حنون محسن<sup>(٢)</sup> Assist. Prof. Bushra Hanoon Mohsen

أ.د. أنوار سعيد جواد<sup>(٣)</sup> Prof. Anwar Saad Jawad

### الملخص

- إن للشاعر ديك الجن، ميزة انفرد بها من جميع شعراء العصر العباسي الذين عاصروه بصورة عامة، والشعراء المنتسبين للحزب العلوي والمؤيدين له. إذ لم نعثر على ما يؤكد انه مدح غير أهل البيت المتمثلين بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولم يتطرق إلى مدح غيرهم. وإذا كان لا بد فقد مدح من كان في موضع احترام وتقية ومن سلالة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.
- كانت له نظرة خاصة في التعامل مع الوضع السياسي القائم، والمتمثل بسطوة بني العباس على مقاليد الحكم، فلم نعثر على قصيدة قد هجا بها الخلفاء، أو الوزراء، أو الولاة. كما فعل بعض شعراء الشيعة.
  - اتضح انه ثابت في عقيدته ونهجه في شعره ولم يجد عنه على الرغم من الظروف القاسية التي مر بها بمختلف مراحل حياته.
  - اختلف في مواقفه عن بقية الشعراء الذين عاصروه و تميز من أقرانه، إذ لم يوظف موهبته لغرض التكسب والتزلف بمدح من لا يستحق المدح حيث التزم بالصدق والوفاء، فوضع الكلام بموضعه، وأعطى كل ذي حق حقه، من خلال من يستحقون الهجاء فأبلى بذلك، ومن يستحقون المدح

١- كلية الآداب / جامعة أهل البيت - عراق -.

٢- كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء.

٣- كلية التربية / جامعة بغداد.

فأحسن فأجاد في نظمه للقصائد التي تبرز مكارمهم التي من أجلها مدحهم، ومن هنا تمتلث ثوابته والتي صرح بها من خلال قصائده.

## Abstract

Deek Al-Jin lived in the Abbasid era, he is considered one of the great poets of that period. He did not leave his city of Homs throughout his life. He did not approach the ruling authority, neither the caliph nor any other statesmen. He is known to be one of the supporters and lovers of Ahl al-Bayt (peace be upon them) and he did not approve the rule of the Abbasid Caliph, Thus he did not compose poems that praised the Caliph and his ministers, like the rest of the poets of his time.

He married a Christian girl whom he deeply loved, she also exchanged love with him that she converted to Islam. During his absence, his opponents took advantage of that to spread the rumor that she had betrayed him. When he heard about it, he killed her without investigating it. After the situation was clarified and the truth emerged, he regretted a lot, and as a result, sadness accompanied him until he died. Most of his poems were manifested lamenting her with burning pain and great sorrow.

## المقدمة

إن المتصفح في تاريخ الأدب العربي، وفي جميع مراحلها، يلحظ أن هناك العديد من الشعراء كانوا ينطلقون في نتاجاتهم الشعرية من رؤية محددة ومن مبدأ ثابت؛ فكانت أشعارهم تمثل الأفكار والشواهد التي اعتمدها المؤرخون لكي ينقلوا لنا ما دار من أحداث في تلك الحقب على اختلاف عصورها. فكانت أشعارهم بمنزلة مرآة تعكس للقارئ والمتلقي صورة العصر بكل أبعادها ومراميتها، وبرزت أسماء الكثير من الأدباء والشعراء في هذا المجال. فقد تميزوا بثوابتهم وصدق مواقفهم في العصر العباسي الذي يعد الأهم والأطول في حكم الدولة الإسلامية، إذ شارك فيه العرب والفرس والأترك وبعض القوميات الأخرى. وظهر فيه فحول الشعراء في قول الشعر ونظمه أمثال، بشار بن برد (ت ١٦٧هـ)، أبي نواس (ت ١٨٧هـ)، أبي العتاهية (ت ٢١١هـ)، مسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ)، أبي تمام (ت ٢٣٠هـ) وغيرهم ممن بقيت أشعارهم إلى يومنا هذا ينشد بها ويستشهد بأبياتها، سجلوا عبر قصائدهم حوادث تاريخية مهمة.

ومن بين هؤلاء الأعلام الشاعر ديك الجن. والذي استوقفنا ثباته على عقيدته التي آمن بها وحبها لأهل البيت -عليهم السلام-، فضلا عن نظم القصائد في معظم الأغراض الشعرية، مثل الغزل والخمريات والمدح والهجاء.

إن الدخول إلى عالم ديك الجن لم يكن سهلا أو يسيرا بل كان فيه شيء من الصعوبة، فقد كانت أخباره نادرة، فلم يرد ذكره في المصادر كثيرا إلا في بعض الكتب والتي تضمنت شيئا قليلا عنه، ولاسيما عند المؤرخين الذين عاصروه أو الذين تأخروا عنه وحاولوا جمع ما تيسر مما قاله. إن ما طبع من شعره شيء قليل نسبة لما قاله من قصائد، وقد انفرد كتاب الأغاني لأبي فرج الاصفهاني، بذكر أخباره وذكر

قسم كبير من أشعاره، فقد وقع عليه حيف كبير من قبل المؤرخين وذلك بسبب مواقفه السياسية وتحزبه. وأفكاره وميوله الواضحة لأهل البيت -عليه السلام- في خلال قصائده التي وصلت إلينا؛ جاءها من مدائحه لهم أساساً ثابتاً فيما يعتقد أو يتنمي. لذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على ثباته على هذه المبادئ والتزامه بعقيدته وحرصه عليها.

وقد اعتمدنا في ذلك على ديوانه، فضلاً عن المصدر الأول والأساس والذي اعتمده أكثر المؤرخين في توثيق أخبار هذا الشاعر و أشعاره ألا وهو كتاب الأغاني، فقد اعتمد ابن خلكان في ترجمته للشاعر على كتاب الأغاني اعتماداً كبيراً إلى حد النقل الحرفي في بعض أجزائه، وكذلك تاريخ دمشق لأبن عساكر. ومن المتأخرين كتاب الأدب العربي العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف، الذي أدلى بدلوه ليرسم صورة عن الشاعر ديك الجن بسبب ما يراه مناسباً ووفق اتجاهاته وميوله.

ولقد اقتضت الدراسة أن يُقسم البحث على مبحثين، الأول منها، تناول بُدّة عن حياة الشاعر واسمه ونسبه ونشأته ولقبه. والحديث عن زوجته (ورد) والأسباب التي دعت به إلى قتلها. والمبحث الآخر: يتناول الثابت في مواقفه المتمثلة بمدحه لأهل بيت الرسول -عليه السلام-، راثياً لشهداءهم، ومبيناً مظلوميتهم. إلى جانب شعره في الأغراض الأخرى. وتلته خاتمة تتضمن نتائج البحث وقائمة المصادر والمراجع. نرجو من الله أن يوفقنا في الوصول إلى ما نروم إليه من أجل خدمة الحقيقة والعلم.

## المبحث الأول: حياة الشاعر وسيرته

### اسمه ولقبه وكنيته:

ولكي نسلط الأضواء على شخصيته عن قرب وتكون أكثر وضوحاً لذا وجب التعرف عليه. هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم<sup>(٤)</sup>، ويكنى بابي محمد وقد اسلم جده تميم على يد حبيب بن مسلمة الفهري<sup>(٥)</sup>. ولد في مدينة حمص سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م. وقد غلب لقبه على اسمه.

اختلف المؤرخون في سبب تسميته بهذه التسمية، لكن الأقرب منها إلى المنطق والواقع، هي إن عيني الشاعر كانت خضراوين، أو كألوان ريش الديك، فشبّه بالديك<sup>(٦)</sup>.

ورأي آخر قال بأن سبب التسمية جاءت بسبب إنشاده لأبيات من الشعر احتوت في مضمونها اسم الديك وما احتوته من فكاهة ونادرة، وعلى أثر ذلك انتشر اسمه مقروناً بها، وكان قد ادعى إلى وليمة، فقال فيها شعراً وكان هدفه المزاح والسخرية:

"دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عَمِيرُ بْنُ جَعْفَرٍ  
فَقَدَّمْ دِيكاً غُدًّا مُلِيَا مُلَدْحًا  
عَلَى لَحْمِ دِيكٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ مَوْعِدٍ  
مُبْرِنَسٍ أَثِيَابٍ مُؤَدَّنٍ مَسْجِدٍ"<sup>(٧)</sup>

٤- ينظر: الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني: ١٢ / ١٤٢.

٥- حبيب بن مسلمة الفهري ويكنى بابي عبد الحمى. صحابي وقائد في الجيش الإسلامي وشارك في معظم الفتوحات الإسلامية في أيام الخليفة الأول والثاني.

٦- ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر. مخطوط مكتبة الظاهرية، دمشق ١٩٩١: ١٠ / ١٥٩.

٧- ديوان ديك الجن الحمصي - كارين صادر - دار الصادر - بيروت ط ١ سنة ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣ م: ١١١ وهذا البيت كناية عن صياحه في الفجر.

وقد انفرد الدكتور احمد بن محمد الشرواني برأي حول سبب التسمية، هو انه كان يقلد صوت الديك في مناسبات عدة<sup>(٨)</sup>. ذاكراً قصته مع الخليفة هارون الرشيد حين يحاوره و يحادثه ويسأله عن اسمه وهو صغير السن يلعب مع الصبيان، وعبد السلام يمتنع عن الإجابة، وبعد أن ألحَّ عليه الخليفة، ولكي ينقذ نفسه من هذا الموقف اخذ ثياب الصبيان على رأسه وصاح قاق، قاق، قاق<sup>(٩)</sup>.

وهذه الرواية تحيط بما الشكوك، لان مصادر الأدب العربي تؤكد لنا إن ديك الجن لم يزر بغداد، ولم يغادر مدينته حمص إلا ما ندر<sup>(١٠)</sup> وغادرها ولأيام معدودة ثم عاد، ولو صدقنا بهذه الرواية فرضاً، حينها كان صغير السن وعدم بلوغه الأهلية أو سن الرشد<sup>(١١)</sup>. فبالتأكيد يمتلكه الخوف والهلع من هول المنظر والحاشية التي تحيط بالخليفة، هذه الأدلة العقلية والنقلية<sup>(١٢)</sup> تجعل هذه الرواية في دائرة الشك.

### ولادته ونشأته:

ولد الشاعر ديك الجن في عهد الخليفة المهدي الذي توفي سنة (١٦٩هـ) وعاصر كل من الخلفاء هارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون وكذلك المعتصم، وتوفي في زمن حكم الواثق<sup>(١٣)</sup>، الذين عرفوا بعدائهم آل البيت -عليه السلام- ولاسيما في عصر المتوكل الذي قرب الأتراك كي يقضي على نفوذ الفرس الذين يكونون الحب والاحترام لحزب الإمام علي -عليه السلام-. وكان السبب الرئيسي أن يتعد ديك الجن عن الخلفاء والموالين لهم حتى آثم بالشعبوية.

### المطلب الأول: المرحلة الأولى حياة ديك الجن:

لم نلاحظ شيئاً يخص نشأة الشاعر ديك الجن في المراحل الأولى من حياته، والتي تكمن فيها الغرابة التي تميزه من أقرانه، أو تلفت النظر إليه. فقد ولد في مدينة حمص<sup>(١٤)</sup>، ونشأ في احد أحيائها ولم يغادرها إلا ما ندر.

أما طفولته فلم ترشدنا المصادر وكتب الأدب والتراث شيئاً عنها. ويبدو إنها طفولة اعتيادية مما لم تشكل حدثاً يستحق الوقوف عندها أو التنبه إليها.

نستطيع أن نستنتج أنه قد ألزم واجبر من قبل أهله و ذويه إلى الذهاب إلى المساجد والاختلاط في حلقات العلم والأدب والمعرفة، حاله حال الصبية من أقرانه، وقد صاحب العلماء والمعلمين والشيوخ والوعاظ، وانخرط بمحلفتهم التي تجمع بين علوم الدنيا والدين، مما مكّنه من علوم اللغة وزودته برصيد أدبي

٨- ينظر: نفحة اليمن، احمد بن محمد الشرواني. المطبعة الشرقية ١٣٢٤هـ: ٣٣، ٣٤.

٩- ينظر نفحة اليمن- ص ٣٣، ٣٤.

١٠- ينظر ديك الجن الحمصي، تحافت الرواة وشفافية النص، سليم مجاعص، دار امواج-لبنان- ط ١ - ١٦: ٢٠٠٠.

١١- حكم هارون الرشيد من سنة ١٧٠ ولغاية ١٩٣ هـ، ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري- تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم -

دار المعارف بيروت- ط ٣، ١٩٦٧ احداث سنة ١٧٠ هـ.

١٢- ينظر كتاب الاغاني: ج ١٢ وكتاب وفيات الاعيان لأبن خلكان- تحقيق احسان عباس- دار الثقافة بيروت ٢٧٥: ١٩٧٧.

١٣- ينظر ديوان بشار: ٣٩ و ينظر: الشعبوية حركة مضادة للإسلام والامة العربية، عبد الله سلوم السامرائي بغداد ١٩٨٥:

١٤٥.

١٤- ينظر: الاغاني: ١٢ / ١٤٣.

وافر استطاع أن يبلوره بتطويع المفردات ليصبح من خلاله شاعرا مرموقا يأخذ منزلته في صدارة شعراء عصره<sup>(١٥)</sup>.

فقد استطاع أن يوظف إمكانياته الأدبية مستغلا نبوغه، ليحصل على مرتبة لا تقل أهمية عن فحول الشعراء وتجسد ذلك في قوله في معظم الأغراض الشعرية وعلى رأسها الحكمة:

"لا تَقِفْ لِلزَّمَانِ فِي مَنْزِلِ الضِّي  
وَإِذَا خِفْتَ أَنْ يُرَاهِقَكَ العُدُ  
مُ وَلَا تَسْتَكِينِ لِرَقَّةِ حَالِ  
مُ فَعُدْ بِالمُثَقَّفَاتِ العَوَالِي"<sup>(١٦)</sup>

### المطلب الثاني: حقبة الشباب والمراهقة:

في هذه الحقبة أكتسب كماً من مختلف علوم عصره. وتلمس ذلك عند قراءة شعره إذ نجد مليئاً بالثقافة والمعرفة بأصول الدين الإسلامي، فضلاً عن التاريخ والأدب واللغة، وقد عده النقاد من أتباع مذهب أبي تمام<sup>(١٧)</sup> وذلك لتمكّنه من علوم اللغة فأصبح قادراً على التصرف بها، وتسخير مفرداتها، وإبراز دلالاتها، لغة خالية من اللحن، يحاكي بها لغة شعراء الجاهلية.

ولكونه من أهل حمص الذين عُرف عنهم خروجهم للتنزه في بساينها التي لا تبعد عنها كثيراً والتي تقع في غرب المدينة وشمالها. فكانت ملجأ لطلاب المتعة واللهو يختبئون بين أشجارها، هرباً من انتقاد المجتمع لهم فاختاروا التستر والابتعاد عن العيون:

"عين الرقيب غرقت في بحر العمى  
لا أنت بل عين كل رقيب"<sup>(١٨)</sup>

### زواجه:

إنّ العامل المباشر الذي غير مسار حياة الشاعر ديك الجن وأحدث فيها انعطافاً كبيراً، تجلّى بوقوعه بحب فتاة مسيحية اسمها (ورد)<sup>(١٩)</sup>، وقعت عينه عليها وكانت تمتلك من الفتنة والجمال والرقّة شيئاً كثيراً فأصبح أسيراً لحبها، يؤرقه جمالها:

"قولي لطيفك ينثني  
عن مضجعي عند المنام"<sup>(٢٠)</sup>

وبادلتها (ورد) هي الأخرى المشاعر نفسها لما لمستة فيه من جمال الشكل واللسان، فاتفقا على الزواج، ولكي تثبت له حبها وإخلاصها استجابت لطلبه بتغيير دينها واعتناقها دين الإسلام<sup>(٢١)</sup>.

لم تدم حياته الزوجية السعيدة مدة طويلة، وذلك بسبب الوشاية وزرع الشك في صدره فكان سبباً في قتله لزوجته وحبيبته<sup>(٢٢)</sup>، إلا أنه اكتشف براءتها في وقت متأخر، وندم على ما اقترفت يده حيث لا ينفع ندم - فكانت الصدمة العنيفة التي هزت كيانه وجعلت في قلبه مرارة وحسرة على ما قام به من جرم لم

١٥- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٣.

١٦- ديوان ديك الجن: ١٨٠- الضيم: الظلم، يراهقك: يقاربك، المثقفات: الرماح.

١٧- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٢.

١٨- ديوان ديك الجن: ٨٠.

١٩- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٣.

٢٠- ديوان ديك الجن: ١٩٨- ينفني: يرتد.

٢١- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٣.

٢٢- ينظر: الأغاني: ١٢ / ١٤٤.

يسامح نفسه عليه طوال حياته، وقد أصبح قتله لحبيبتة (ورد) الوتر الحزين الذي يعزف عليه أشعاره بقية حياته، فراح يرثيها لعل في رثائها ما يقلل ندمه ولوعته على فقدها<sup>(٢٣)</sup>، فراح يسيطر القصائد وينظم الأبيات، مترجماً ندمه على قتلها، وبعد مدة قصيرة تمكن من معرفة من حاك ودبر هذه المؤامرة التي أودت بحياة زوجته فكان ابن عمه أبي طالب فهجاه قائلاً:

يا عجباً من أبي الخبيث ومن  
يحمل رأساً تنبو المعاول عن  
سروجه في البقائر الدثره  
صفحته والجلامد الوعره<sup>(٢٤)</sup>

### دور زوجته واثرها في حياته

كان لوجود حبيبتة أثر كبير في حياته إذ تغير من المجون إلى الاستقامة في سلوكه وتعامله وقد بدا ذلك في ما كان ينظم من قصائد، يتضح من معانيها الحب الصادق والغزل العذري:

"انظر إلى الشمس القصور وبدرها  
لم تبل عينك أبيضاً في اسود  
والى خزامها وبهجة زهرها  
جمع الجمال كوجهها في شعرها"<sup>(٢٥)</sup>

إن قصر عمر زوجته ورحيلها عنه وموتها على يديه ترك أثره الكبير على حياته:  
"للورد حسن وإشراق إذا نظرت  
خاف الملأل إذا دامت إقامته  
إليه عين مجب هاجه الطرب  
فصار يظهر حيناً ثم محتجب"<sup>(٢٦)</sup>

وراح يرثيها بقصائد كثيرة عله في رثائها يشفي ما يعانيه من ندم وحسرة، ويصف حالته وما يعاني  
"تبكي وتقتل من تحب  
فقدك من عجب عجب"<sup>(٢٧)</sup>

فمثل غياها انعطافة قوية في حياته وسيرته، ولا سيما على الصعيد العقائدي فراح يفصح عن الثوابت التي يؤمن بها غير مبال بالنتائج التي تترتب عليها، وتحولت حياته من اللهو والمجون إلى حياة التدبير، حيث تمثلت بحبه للنبي الكريم - ﷺ - وآل بيته - عليهم السلام -:

"نفسى فداء لكم ومن لكم  
أنتم بدور الهدى وأنجمه  
نفسى وأمي وأسرني وأبي  
ودوحة المكرمات والحسب"<sup>(٢٨)</sup>

## المبحث الثاني: الدراسة الموضوعية

### المطلب الأول: أغراض ديك الجن الشعرية

يتضح عند بعض الشعراء ومن خلال قصائدهم ان لديهم ثوابت، يؤمنون بها وتمثل القسم الأكبر مما ينظمونه، والقسم الآخر وهو يشمل كل أو بعض الفنون الأخرى والتي تأتي استكمالاً أو تنمة إثباتاً لشاعريتهم من جهة وتماشياً لما تتطلبه المناسبات والظروف التي تملئ عليهم من جهة أخرى.

٢٣- ديوان ديك الجن: ١٩١- مات حبيب فمات كيث وغاض بحر وباع نجم غاض: جف- باخ: انطفأ.  
٢٤- ديوان ديك الجن: ١١٨- ابي الخبيث: كنية كنى بها ابن عمه أبو طالب- سروجه: شروده- البقائر: جمع بقيرة وهو برد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كتمين ولا جيب- الثرة: الوسخة.  
٢٥- ديوان ديك الجن: ٣٣.  
٢٦- المصدر نفسه: ٧١.  
٢٧- المصدر نفسه: ٨١.  
٢٨- المصدر نفسه: ٤٩.

إن الثابت قد يتمحور حول القصائد التي يؤمنون بما تحويه أفكارهم وتميل إليه مشاعرهم تبنى على أساسها مبادئهم وعقائدهم، و يتبلور من خلال ذلك ما ينتجونه من نشاطات أدبية، وتؤسس لهم منهجاً فكرياً أو سياسياً يكون بمثابة الثابت والأساس الذي يعبر من خلاله الشاعر.

وربما تظهر الثوابت نتيجة صدمة أو ردة فعل تزيل في خلالها الغطاء الذي يستر تلك الثوابت، وأحياناً تأتي متأخرة، وهذا ما تبين من تتبع حياة الشاعر ديك الجن الحمصي، حين ألمت به مصيبة قتله لزوجته. فقد شمل ديوان ديك الجن أكثر الفنون الشعرية التي تحمل في طياتها معظم الأغراض الشعرية، فمثلاً

قال في فن الهجاء بحق أهل حمص حين يرفضون سماعه وهو يكثر من الصلاة على النبي - ﷺ -:

"سَمِعُوا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ تَوَالِي  
ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى الصَّلَاةِ إِمَامُهُمْ  
فَتَفَرَّقُوا شَيْعاً وَقَالُوا: لَا لَا  
فَتَحَزَّبُوا وَرَمَى الرَّجَالَ رَجَالاً" (٢٩)

وقال في الغزل:

"أَقْصَيْتُمُونِي مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ  
عَذَّبَنِي اللَّهُ بِالصُّدُودِ وَلَا  
فَحْزَبُونِي عِلَامَ إِقْصَائِي  
فَرَجَّ عَنِّي هُمُومَ بِلَوَائِي" (٣٠)

وقال في فصول السنة ولا سيما فصل الربيع الذي راح يتغنى به:

"وَنَبَاتٍ بِاقْلَاءٍ تُشْبِهُ لَوْنَهُ  
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلرِّيَاضِ صِيَانَةً  
زُرُقَ الْحَمَامِ مُشِيلَةً أذْنَاجَهَا  
يَوْمًا لَمَا وَطِئَ اللَّيْلَامُ ثَرَابَهَا"

وقال في الفخر:

"وَحَوْضُ لَيْلٍ تَهَابُ الْجَنُّ جَتَّتُهُ  
مَا الشَّنْفَرِيَّ وَسُلَيْكُ فِي مُغْيِبَةٍ  
وَيَنْطَوِي جَيْشَهَا عَنْ جَيْشِهِ اللَّجْبِ  
إِلَّا رَضِيْعَا لِبَانٍ فِي حِمَى أَشْبِ" (٣١)

وفي وصف الخمر عندما تمزج بالماء وتأثيرها على من يتناولها:

"فَتَنَفَّسَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ  
كَتَنَفَسَ الرَّيْحَانِ مَا مَارَجَهُ  
بِالْمَاءِ وَاسْتَلَّتْ سَنَا اللَّهَبِ  
مِنْ وَرْدِ جُورِ الشُّعْبِ" (٣٢)

وفي مناسبة أخرى يقول:

"وَحَمْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ  
أَتَتْ بَيْنَ تَوْبِي نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِي" (٣٣)

أما قصائده التي يتغزل بها بالنساء فيقول:

"وَحَيَاةَ ظَمِي لَمْ أَصُمَّ عَنْ ذِكْرِهِ  
لَأَشَافَهُنَّ مِنَ الذَّنُوبِ عِظَائِمَا  
إِلَّا عَضَضَتْ تَنَدَّمًا إِبْهَامِي  
يَنْتَقِدُ عَنْهَا جِلْدُ كُلِّ صِيَامٍ" (٣٤)

ويستوقفنا فن المدح والثناء حيث نجد يقتصر على الرسول وآل بيته (عليه وعليهم السلام) وعلى

ذريتهم من بني هاشم.

٢٩- ديوان ديك الجن: ١٦٦ وينظر كتاب الاغاني: ١٤ / ٦٧.

٣٠- المصدر نفسه: ٦١.

٣١- ديوان ديك الجن: ٧٥. المغيبة: الصحراء التي تغيب سالكها. الاشب: كثير التلف من الاشجار.

٣٢- المصدر نفسه: ٧٨.

٣٣- المصدر نفسه: ٢٤٢ وهناك نماذج كثيرة يتضمنها ديوانه راجع: ٢٣٢ و ٢٣٠ و ١٩٢.

٣٤- ينظر المصدر نفسه: ١٩٨ وهناك قصائد كثيرة منها لا على سبيل الحصر في: ١٩٣ و ١٩١.

راح يؤكّد وبصورة جلية الثوابت التي امن بها قبل التحول في سلوكه بصورة عامة وقوله الشعر بصورة خاصة، ومن هذه الثوابت الرجوع إلى الدين الحنيف وإلى قطب الرحي الذي تدور عليه وتمثل به القيم الإنسانية والدينية الرسول الكريم - ﷺ - والالتزام بنهج آل بيته الكرام. فوجد من التحلي بالصبر هو الدواء الوحيد في إنقاذه مما هو فيه من الم وحسرة فقال:

"فمات ولا صبري على الأجر واقف" ولا أنا في عُمرٍ إلى الله راغب"

أما موقفه من السياسة والحكم فإننا نلاحظ أن ديك الجن لم يجهر بتوجهاته وميوله السياسية، التي تتبلور في موقفه غير المؤيد للسلطات الحاكمة، إذ لم نثر في ديوانه أو في بقية المصادر التي اعتمدها على قصيدة يهجو بها بني العباس، أو أحد خلفائهم كما لم نجد أيضاً بيتاً واحداً يمدحهم فيه، مخالفاً خط شعراء الشيعة وعلى رأسهم دعبل بن علي الخزاعي الذي عرف بمهجاء الخلفاء<sup>(٣٥)</sup>. ولكي يناور في موقفه السياسي، ويسقط الحجة على من يترصون به، التجأ إلى من لا يمكن أن يعترض عليه أو يجعل به سبباً لتوجيه الاتهام إليه وهو النبي الكريم - ﷺ -. لا مجرد التخلص من مطاردة العباسيين كما حدث لبعض شعراء أهل البيت<sup>(٣٦)</sup>، بل حبا وإيمانا واعتقادا.

#### المطلب الثاني: قصائده في مدح الرسول وال بيته - ﷺ -

راح الشاعر يكتب قصائد كثيرة وطويلة بمدح آل بيت رسول الله - ﷺ - إيمانا بمكانتهم ومظلوميتهم وأحقيتهم بأن يتبوؤا المكانة التي أوصى بها جددهم النبي محمد - ﷺ -، وذلك لا كمال الرسالة التي جاء بها. فلم يكن أحد أفضل منهم بالقيام بالدور الذي جعله الله لهم.

عندها وضع الشاعر ومن خلال تجربته الشخصية لنفسه حاضراً ومستقبلاً جديداً يختلف عن الشعراء الذين سبقوه وعاصروه، وجعل له بصمة تميزه عن غيره، فكان بروز الثبات على مبادئه في قصائده وتغلبه على كل ما سبقها من القصائد والتي نظمت في الأغراض الشعرية الأخرى، فنلاحظ في شعره تأثره بالقرآن الكريم واقتباسه من نصوصه؛ كقوله:

"شرفي محبةً معشر  
وولاي فيمن فتكهُ  
وإذا تكلم في الهدى  
شرفوا بسورة (هل أتى)  
لذي الضلالة أحبنا  
حج الغوي واسكتا"<sup>(٣٧)</sup>

حيث وظف سورة الإنسان في قوله الشعري. وقال في موضع آخر:

"يا صفوة الله في خلائقه  
أنتم بؤدور الهدى وأنجمهُ  
وأكرم الأعجمين والعرب  
ودوحة المكزمت والحسب"<sup>(٣٨)</sup>

٣٥ - ينظر ديوان دعبل بن علي الخزاعي - تحقيق وجمع عبد الصاحب الدجيلي. دار الكتاب بيروت ١٩٧٢ الذي يهجو الخليفة المأمون بقوله: أيسومني المأمون خيطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد إني من القوم الذين سيوفهم قتل أخاك وشرفتك بمقعد  
٣٦ - ينظر مطاردة الخلفاء العباسيين لشعراء الطالبين ومنهم دعبل بن علي الخزاعي.  
٣٧ - ينظر ديوان ديك الجن: ٩٠ - هل أتى: سورة الإنسان: أية ١.. أختب: أخشع وأذل.  
٣٨ - ديوان ديك الجن: ٨٣ - (يا صفوة الله في خلائقه) يقصد بهم الرسول وال بيته - يا صفوة الصفوة من كل شئ: خياره وخاصته. الدوحة: الشجرة العظيمة. ينظر: جامع الاخبار - تاج الدين محمد بن محمد الشعيري - مؤسسة الاعلمي - بيروت ١٠: ١٩٨٧.



وهنا أيضا توظيف بعض الأحاديث الشريفة، كي يوثقها أدبيا بقصائد كقول الرسول - ﷺ -: (أنت مِيَّ بَمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) (٣٩) فقال:

والخَيْرُ مَا قَالَ بِهِ الرَّسُولُ  
بِحَيْثُ مِنْ مُوسَاهُ هَارُونُ النَّبِيِّ  
لَكِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي  
فَأَنْتَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ عِنْدِي" (٤٠)

إن شعر ديك الجن فسر تأصل الالتزام في حياته الخاصة والعودة إلى فطرته والتقرب إلى الله عن طريق آل بيت الرسول - ﷺ -. فهو يحمل في طيات قصائده نظرية يعمل على تطبيقها لا في ظل الظروف القاسية التي عاشها بعد قتله لحبيسته فقط.

وقد شهد عصر الشاعر صراعاً قوياً سياسياً وفكرياً قد صبَّ معظمه في صالح خلفاء الدولة العباسية (٤١)، و اتسم بمحاربة كل من يمدح خصومهم، وتشجيع من يتماهى معهم من الشعراء على الرغم من ذلك ظل ديك الجن ملتزماً بالثوابت المتمثلة بأحقية البيت العلوي بالخلافة، كقوله:

"إِنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ  
وَالْخَيْرُ مَا قَالَ بِهِ الرَّسُولُ" (٤٢)

يقتضي هذا النوع من الشعر أن يكون إلهاما روحيا يوضح ما يكمن في نفسه من الثوابت التي هي مصدر إيمانه الذي تعززه وتؤكد الحوادث التاريخية، ومن أبرز هذه الحوادث والتي وقف عندها حادثة مميت للإمام علي بن أبي طالب في فراش النبي - ﷺ - ليلة هجرته من مكة إلى المدينة واتشاحه برداء النبي (٤٣):

"وَمَنْ كَعَلِيٍّ قَدَى الْمِصْطَفَى  
عَشِيَّةَ جَاءَتْ فُرَيْشٌ لَهُ  
وَطَافُوا عَلَى فُرْشِهِ يَنْتَظِرُونَ  
فَلَمَّا بَدَا الصُّبْحُ قَامَ الْوَصِيُّ  
بِنَفْسٍ وَنَامَ فَمَا يَحْفَلُ  
وَقَدْ هَاجَرَ الْمِصْطَفَى الْمُرْسَلُ  
مَنْ يَتَقَدَّمُ إِذْ يُقْتَلُ  
فَاقْبَلْ كُلُّ لَهْ يَعْدُلُ" (٤٤)

إن موقفه من صهر الرسول الله ووصيه - ﷺ - جعله لم ينسَ موقفاً إلا وأشار إليه معتمداً على الحوادث التاريخية التي سجلت في صدر الإسلام المتمثلة بالمعارك التي خاضها المسلمون كمعركة بدر (٤٥) وغيرها.

### مواقفه السياسية:

أما ما يتعلق بجوانب الحياة السياسة وموقفه منها. نود أن ننوه بأن ديك الجن تعلق بمسقط رأسه، والذي كان مركزاً مهماً من مراكز المعارضة السياسية للدولة العباسية، فقد أصابها الإهمال والضرر عند

٣٩- مناقب علي بن ابي طالب، ابي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي، طهران ١٤٠٣هـ: ٢٩.

٤٠- ديوان ديك الجن: ١٧٢.

٤١- ينظر تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر ١٩٦٦، ج ٨ (المنصور والمهدي والهادي والرشد والأمين والمأمون والمعتمد والواثق).

٤٢- ديوان ديك الجن: ١٧٢.

٤٣- ينظر: تاريخ الطبري: ٢/ ٢٧٠، ٢٧٢.

٤٤- ديوان ديك الجن: ١٧٤.

٤٥- ديوان ديك الجن (سطا يومٍ بدرٍ بقرضابَةِ  
وفي أُحُدٍ لَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ) معركة بدر اول صدام بين المشركين والمسلمين.  
القرضاب: السيف القاطع الحاد.

انتقال عاصمة الخلافة إلى بغداد. كما وان سكانها كانوا من الحزب العلوي ويتبعون آل البيت - (عليه السلام) -، أو يميلون إليه عقائدياً وعاطفياً، بعدما كانوا اشد الناس كرهاً وحقداً على الأمام علي بن أبي طالب - (عليه السلام) -، ويتأكد ذلك في مواقفهم في حربه في صفين، بجانب جيش معاوية بن أبي سفيان، فقد عرف عنهم أنهم كانوا أكثر تحريضا و تشجيعاً على حربه<sup>(٤٦)</sup>. ثم انقلبوا بعد الحرب ليصبحوا من غلاة الشيعة<sup>(٤٧)</sup>. لذا قال فيهم الشاعر:

"ويوم صفين من بعد الخريبة كم  
دم أطل لنصرة الله إثر دم" (٤٨)

بعد أن اتضح لهم الحقيقة، واكتشفوا زيف ادعاء معاوية وخداعه. واعتزافاً لحبهم لآل البيت - (عليه السلام) -، وتكفيراً عن مواقفهم السابقة من الإمام علي - (عليه السلام) - وصل بهم الأمر، أن يتبركوا بعمود فيه موضع لإصبع الإمام علي - (عليه السلام) -، ويجعلوا من مقام الإمام علي - (عليه السلام) - مزاراً لهم، وكذلك قبور أولاد جعفر الطيار<sup>(٤٩)</sup>.

هذه المواقف توضح إنهم اختاروا خطأ سياسياً مخالفاً لما ينتهجه خلفاء الدولة العباسية. حينها غدوا خصوماً للسلطات الحاكمة، فأخذوا ينظرون إليهم بعين الحيطه والحذر. ولاسيما بعد اتخاذهم من ثورة الإمام الحسين - (عليه السلام) - نهباً في الوقوف بوجه الظلم والاستبداد، ومن قائدها رمزاً في التضحية والفداء، فيرثيه الشاعر قائلاً:

"مَرَّتْ بِقَلْبِي ذِكْرِيَاثُ بَنِي الْهُدَى  
فَتَسَيْتُ مِنْهَا الرُّوحَ وَالتَّهْوِيْمَا  
وَنَظَرْتُ سِبْطَ مُحَمَّدٍ فِي كَرْبَلَا  
فَرَدًّا يُعَانِي حُرْزَهَ الْمَكْطُومَا"<sup>(٥٠)</sup>

إن الظروف السالفة الذكر التي فرضت عليه والتي لم يكن له يد فيها، ولم يستطع أن يقاومها بمفرده مهما بلغت به القوة والإرادة، وقد اقر بعجزه عن مقاومتها، فراح يتمرد عليها، بطريقته الخاصة حتى لا يجذب الانتباه له كونه من المعارضين للحكم العباسي، وما ابتعاده عن قصر الخليفة، وعدم مدحه له إلا دليل على ذلك. حيث خلا ديوانه من أي قصيدة في هذا الغرض. ولكي يبعد عنه عين الرقيب ويسقط كل حججهم أو ادعائهم ضده، فضلاً عن اعتزاله ولجؤته إلى غابات وبساتين حمص كما أسلفنا، مثله مثل الصعاليك الذين سبقوه، حين وجدوا إن المجتمع الذي يوجدون فيه لا يتفق معهم من حيث العدالة الاجتماعية والنظم القبلية وما تبعها من توجهات سياسية مع آرائهم وتوجهاتهم وتطلعاتهم نحو العدل والإنصاف و حقوق الإنسان.

### قصائده في مدح بضعة الرسول - ﷺ -

لقد عرف الشاعر منزلة السيدة فاطمة الزهراء - (عليها السلام) - ومكانتها عند أبيها وأثرها في الحفاظ على نهج الرسالة الحمديّة ووقوفها إلى جانب زوجها الإمام علي - (عليه السلام) - في التصدي للانحراف الذي قاده جماعة من المنحرفين عن الخط الإسلامي. فقال في مدحها:

٤٦ - ينظر: معجم البلدان ياقوت الحموي \* حربي الحاء والميم \* ٣٠٤/٢.

٤٧ - المصدر نفسه.

٤٨ - ديوان ديك الجن: ١٩٤.

٤٩ - المصدر نفسه: ٣٠٢، ٣٠٣.

٥٠ - ينظر ديوان ديك الجن: ١٨٨.. بنو الهدى: أبناء الإمام علي بن أبي طالب - (عليه السلام) - التهويم: هز الرأس من النعاس.

قبر بطيبة طاب فيه مبيتا  
تجلى محاسن وجهها حليتا" (٥١)

"يا قبر فاطمة الذي ما مثله  
إذ فيك حلت بضعة الهادي التي

ولم ينس الإمام الحسين -عليه السلام- ومن استشهد بين يديه في معركة الطف، حيث رثاه في قصائد كثيرة، مبيتا مظلوميته، والطريقة التي قتل بها فيرثيه بلوعة و حرقة:

وجعفر وعقيل غاظم غمر  
شوقا وتبكيهم الآيات والصور  
طول عليه وفي إشفاقها قصر" (٥٢)

"أين الحسين وقتلى من بني حسن  
قتلى يحن إليها البيت والحجر  
مات الحسين بأيدي مغائظها

لقد بلغت الأبيات التي قالها بحق أهل البيت -عليهم السلام- والتي احصيناها في ديوانه مائة وأربع وسبعون (١٧٤) بيتا. من أصل مئتين وثمانين قصيدة. ومن دون شك إن هناك قصائد أخرى ضيعت أو ضاعت. ولكون الشاعر ديك الجن لم يمدح جهة تمتلك المال والسلطان لهذا راح كثير من النقاد يطعنون بولائه وبعقيدته مشككين بأيمانه في البعث والنشور (٥٣).

رسم الشاعر خطأ اختاره بنفسه بكل حرية. حين وصلت به الثقافة الإسلامية المدعومة بالواقع، فاختار طريق الحق على الرغم من المصاعب والتضحيات، على طريق الباطل الذي تزينه المغريات. لقد وهبه الله ملكة الشعر، عرف كيف يوظف هذه الموهبة، حين راح يمدح من يكون أهلا لذلك، حيث يجد فيه كل الخصال التي يذكرها في طيات القصيدة التي ينشدها، من دون كذب او مبالغة، ولم يمدح من يمتلكون المال والسلطة، بعد أن تأكد إنهم ليسوا أهلا للمدح والثناء.

إن ما يحسب لديك الجن في سيرته الذاتية والتاريخية إنما هو دوره في الحياة. حيث عكس قيمة وجوده فاصبح له مكانة عرفها التاريخ ولاسيما تاريخ الأدب.

## الخاتمة

إن للشاعر ديك الجن، ميزة انفرد بها من جميع شعراء العصر العباسي الذين عاصروه بصورة عامة، والشعراء المنتسبين للحزب العلوي والمؤيدين له. اذ لم نثر على ما يؤكد انه مدح غير أهل البيت المتمثلين بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها -عليها السلام- ولم يتطرق إلى مدح غيرهم. وإذا كان لابد فقد مدح من كان في موضع احترام وتقية ومن سلالة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

- كانت له نظرة خاصة في التعامل مع الوضع السياسي القائم، والمتمثل بسطوة بني العباس على مقاليد الحكم، فلم نثر على قصيدة قد هجا بها الخلفاء، أو الوزراء، أو الولاة. كما فعل بعض شعراء الشيعة.

- اتضح انه ثابت في عقيدته ونهجته في شعره ولم يجد عنه على الرغم من الظروف القاسية التي مر بها بمختلف مراحل حياته.

٥١ - ينظر ديوان ديك الجن: ٨٩- غاظم: اختاظم، الغمر: الجهل مصحوب بالحدق، مغائظها: من غيظها وهو غضبها الشديد.

٥٢ - ديوان ديك الجن: ١٢٣.

٥٣ - تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول - شوقي صيف: ٣٢٥.

١ - اختلف في مواقفه عن بقية الشعراء الذين عاصروه و تميز من أقرانه، إذ لم يوظف موهبته لغرض التكبس والتزلف بمدح من لا يستحق المدح حيث التزم بالصدق والوفاء، فوضع الكلام بمواضعه، وأعطى كل ذي حق حقه، من خلال من يستحقون الهجاء فأبلى بذلك، ومن يستحقون المدح فأحسن فأجاد في نظمه للقصائد التي تبرز مكارمهم التي من أجلها مدحهم، ومن هنا تمتلث ثوابته والتي صرح بها من خلال قصائده.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأحاديث القدسية - محمد أسامة طباع - دار الفيحاء - دمشق ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
٢. الأغاني - أبو الفرج الاصبهاني - مطبعة بولاق / القاهرة ١٢٨٥هـ.
٣. تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول - شوقي ضيف - دار المعارف - بيروت ١٩٦٦م.
٤. تاريخ دمشق - عبد الله بن عبد الله الشافعي - مخطوطات مكتبة الظاهرية - دمشق ١٩٩١م.
٥. تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب - دار صادر - بيروت - المجلد الثاني - تاريخ الطبع مجهول.
٦. دعبل بن علي الخزاعي - دراسة تحليلية لحياته وشعره - عبد الكريم الاشر - دار الفكر - دمشق ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧. ديك الجن الحمصي - تهافت الرواية وشفافية النص - سليم مجاعص - دار أمواج - لبنان ٢٠٠٠م.
٨. ديوان أبي تمام، حياته وشعره - السيد محسن الأمين - حققه حسن الأمين - دار الهادي بيروت ١٤٢٥ / ٢٠٠٤م.
٩. ديوان ديك الجن الحمصي - جمعه وحققه كارين صادر - دار صادر - بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠١٣م.
١٠. ديوان دعبل بن علي الخزاعي - جمع وتحقيق عبد الصاحب الدجيلي - دار الكتاب - بيروت ١٩٧٢م.
١١. الفخري في الآداب السلطانية - محمد بن محمد بن علي بن طباطبا بن طقطقا - دار صادر - بيروت ١٩٧٣م.
١٢. الكشكول - بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي - منشورات مؤسسة الأعلمي للطباعة ١٩٨٣م.
١٣. مختار الصحاح الأحاديث - محمد بن إسماعيل البخاري - مكتبة الإمام مسلم - مصر - القاهرة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
١٤. معجم البلدان - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي - بيروت ١٩٩٢م.
١٥. مناقب علي بن أبي طالب - أبو الحسن علي بن محمد الواسطي - طهران ١٤٠٣هـ.
١٦. نفحة اليمن - احمد بن محمد الشرواني - مصر - المطبعة الشرقية ١٣٢٤هـ.
١٧. وفيات الأعيان - احمد بن إبراهيم بن الخلكان - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٠٧٧.